غير معلوم والذي تلحقهم الشفاعة اشداد حتى لا يعذب اصلا غير
معلوم فالذنب خطر عظيم الشان وشانه جسيم وربنا غفور رحيم
وعقابه شديد اليم انتهى ولقايل ان يقول لا يلزم تكرار في قوله تعالى
ويعفو عن السيئات مما ذكر ثم لجواز ان يراد بالسيئات غير الكبائر
التي الكلام فيها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وقوله حكاية عن المتقربين ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا وقال الله تعالى حكاية عن الملئكة عليهم السلام فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقال واني لغفار لمن تاب الاية فالسيئات
هي المغفورة وهي المكفرة ايضا والكبائر في الحاجة الى التوبة وفي الاحاديث
الصحيحة التكفير للذنوب باعمال الخير كالوضوء مقيدا باجتناب
الكبائر فالايات والاحاديث متطابقة وقد اخبر الله تعالى عن
بعض اهل الكبائر باللعن والغضب عليه واعداد العذاب له كما في قاتل
المومن عمدا وانا فانه قال وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا
عظيما وقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي المحوجة الى
التوبة فان الاصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة مع ان السيئات
اذا انفردت سمت الكبائر حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت
الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما
فانه تعالى سوى بين ضمن سوق التوبة من الفسقة والكفار وبين
من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في نفي الاعتداد بها في تلك
الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء ثم اخبر
انه قد اعد العذاب لهم وخبره تعالى صدق والخلف فيه محال
وكذا خبر مسلم ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من
طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار

او عصارة اهل النار وهذا وان كان مخصوصا من لم يتب فعهده لا
خلف فيه ومعلوم ان شرب طينة الخبال لا يكون الا لمن في النار والعفو
عنه نقض للعهد وهو عليه محال والمعلق بالبيت وهو ٥٥٥٥٥
واني اذا اوعدته اووعدته ٥ لا يخلف ايعادي ومنجز موعدي
لكون اخلاف الايعاد مستحسنا بخلاف اخلاف الوعد ضعيف قال
في شرح الجمع الا ان يكون واضع اللغة جعل لفظ الوعيد يحتمل الشرط
اي ان شئت عاقبتك ولم يجعل لفظ الوعد كذلك وهذا حسن
بالنسبة الى مكارم الاخلاق فان لم يكن الامر كذلك فهي فاسدة
قطعا وحلف في الكلام الاول وبدا صراح وهو على الله تعالى محال
انتهى وذكر نحوه التفتازاني في شرح التشفيه ويدل ان احاديث
الشفاعة انما هو في اراحة الناس من الموقف وادخال من لا حساب
عليه الجنة ابتداء وفي اخراج من كان من الموحدين في النار وهم
اهل الكبائر فيكون المحسنين بحديث شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
كاسيافي وبحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله
الا الله خالصا من قلبه او نفسه رواه البخاري وهذا قال البيضاوي
في شرح الحديث المذكور المراد بمن قال من لم يكن له عمل يستحق
به الرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياج الى الشفاعة
اكثر وانتفاعه بها اوفر فعلى هذا لا تنافي بين التقييد بالمشيئة
في غفران ما دون الشرك وبين العفو عن السيئات بل وبين القول
بالتوبة بناء على ما ذهب اليه اصحابنا ان قبول التوبة غير واجب
على الله تعالى كاسيافي بل هو تفضل منه ورحمة وفاء بوعده الصادق
وهذا جار سوال المغفرة للتائبين في الاية الحارة وهي فاغفر للذين
تابوا لان السوال الواجب محال او يحمل التقييد بالمشيئة في المغفرة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)